



يا سجان السجن طوّل !

بقلم : رانف محمد الويشي

22 أبريل 2017

انتشر بمواقع التواصل الاجتماعي منذ يومين شريط مصور لأفراد يرتدون زي الجيش المصري وهم يقتلون بدم بارد مدنيين عزّل في سيناء ، كان الضحايا معصوبي الأعين وكان الجنود يطلقون عليهم النار من المسافة صفر وهم فرادي وفي أماكن تبعد عن بعضها عدة أمتار ، كان أحد هؤلاء المدنيين صبي في الخامسة عشر من عمرة ..

ما زاد الطين بلة هو أن نفس صور الضحايا هؤلاء نشرها الموقع الرسمي للجيش في 6 ديسمبر الماضي وهي ملقاة علي الأرض وادعي حينها أن هؤلاء القتلي كانوا ضمن عشرة من الإرهابيين قتلوا أثناء اشتباكات مع قوات الجيش ..

ليس هناك من شك أن قتلي الجيش في ديسمبر الذين أعلن عنهم الموقع الرسمي للجيش بالصوت والصورة هم أنفسهم من تم تصفيتهم في الشريط المسرب ، ففي ديسمبر شاهدنا صوراً فقط ملقاة علي الأرض وبجوارها بنادق آلية ، وفي الشريط المسرب شاهدنا الحدث وهم يحضرون الضحايا واحداً بعد الآخر ويطلقون عليهم النيران من مسافة أقل من متر ثم يضعون بجوار الجثة بندقية آلية من بنادق الجنود بغرض التصوير لتثبت أن الجثة تعود إلي إرهابي ..

ليس هناك من شك أن من قام بتصوير هذا الشريط كان من داخل الأفراد الذين قاموا بعملية القتل هذه ، فقد كان يتجول بحرية بين الوجوه التي ظهرت بوضوح وأظهر عمليات الإعدام بصورة واضحة ، هذا يقودنا إلي استنتاج هام وهو أنه يمكن بسهولة التحقق من صحة الشريط من خلال من ظهرت وجوههم ، شرط أن تكون هناك رغبة صادقة في نشر الحقيقة ..

قد يكون تسريب هذا الشريط قد تم عمداً بواسطة من صور بعد أن صحت ضميره ، وهذا الاحتمال نستبعده ، وقد يكون التسريب من خلال عملية سطو علي جهاز المحمول الذي صور به من خلال طرف ثانٍ قريب منه أو من خلال اختراق إلكتروني منظم ومعقد من جهات محترفة ، وقد شاهدنا أمثلة لذلك عديدة ، لعل أقربها إلي الأذهان شريط التعذيب الخاص بالساعدي القذافي في سجنه حيث ظهر جميع الأشخاص الذين كانوا يعذبونه بوضوح ..

المتحدث الرسمي للأمم المتحدة ستيفان دوجاريك قال في 21 أبريل (اليوم التالي لعرض الشريط) أن الجهات المعنية في الأمم المتحدة شاهدت الشريط وأن محاربة الإرهاب لا يجب أن تتم علي حساب حقوق الإنسان ، وأضاف أنه ليس لديهم طريقة للتحقق من صحة الشريط ..

الملفت للنظر أن نظام عبد الفتاح السيسي – وهو المدان في كل مكان يذهب إليه – قد التزم الصمت أمام تلك المصيبة ، فالنفي قد يدفع من سرب الشريط إلي تقديم أدلة أكثر تثبت صحة الشريط ، وفي هذه الحالة ستزيد الفضيحة علي المستويين المحلي والدولي ، وقد تؤدي إلي حالة من الفوران في الشارع الذي يغلي بالأصل ، هذا الشارع الذي قدم الدماء ليستحق زمناً خالياً من النهب والقتل فجاءه زمن أسوأ من سابقه !

الملاحظ هذه المرة أن عصابة عسكر ما بعد الثورة يلعبون فوق الطاولة وعلي المكشوف ، عروضهم التي يقدمونها للشعب المستضعف بكل بجاجة ذات خيارات ثلاثية : الصمت أو الاعتقال أول القتل ! ورب زمان بكيث فيه ، فلما أصبحت في غيره بكيث عليه !

يوماً فقط مضياً علي هذا الشريط وهو يؤجج الشارع ، لهذا أوعزت الجهات الأمنية إلي مؤيدي السيسي للاشتباك مع الحدث وعدم ترك الساحة ، وقد انقسم هؤلاء المؤيدون إلي قسمين :

القسم الأول : يحتوي علي العسكر من أصحاب المعاشات ، وهم يحملون وظيفة جديدة الآن تسمى " الخبير الإستراتيجي " للتغطية علي جهلهم ! ظهر بعضهم يقر بلسانه أن هؤلاء قتلة (يقصد الضحايا) يجب أن يُقتلوا ! ثقافة الـ 50 % التي يتمتع بها هؤلاء بجدارة تجعلهم

يتفرون بهذا الشكل ! ماذا تتوقع من فاشل يحمل سلاحا يقتل الناس ويريد من خلاله إثبات نجاح هو يعجز عن تحقيقه بعقله !؟

القسم الثاني : يحتوي علي أفراد يعرضون بعضا من الحجج الواهية التي هي في مجملها أوهن من بيت العنكبوت ، فقد زعموا أن الشريط قد تم فبركته وأنه مزيف ، رغم تأكيد العفو الدولية علي صحته ..

من المؤلم أن هذا الشريط المسرب تحديدا قد سبب غضبا شديدا في الشارع رغم أن العسكر قد ارتكبوا منذ ثورة 25 يناير بحدود سبعين مذبة نعلمها ، كان أقلها ما شهدناه في هذا الشريط ! هذا بالإضافة إلي ضعف – أو أضعاف - الرقم من المذابح التي لا نعلمها !

- * ألم يقتلوا العشرات في مذبة الحرس الجمهوري بصورة أشد قسوة مما شاهدناه في الشريط المسرب !؟
- * ألم تشترك الأسلحة الثقيلة في قتل المدنيين المسالمين – وضمنهم النساء والأطفال – في الميادين !؟
- * ألم يجمعوا الجرحي الذي نجوا من مذبة رابعة وأضرموا فيهم النيران !؟
- * ألم يقتلوا العزل المعتقلين المكدمين المقيدون في سيارة الترحيل !؟
- * ألم يقتحموا مسجد الفتح ويقتلوا العشرات داخله دون حرمة لمكان أو لشيخ أو لامرأة !؟
- * ألا يتعرض الشعب الآن لعمليات تجويع منظمة لتأديبه علي ثورته وخروجه علي العسكر !؟

فيما يلي نستعرض عشرين من المذابح السبعين التي جرت علي أيدي قوات العسكر بعد ثورة 25 يناير المجيدة :

1- مذبة ماسبيرو (4 أكتوبر 2011) : تجمع عدة آلاف من الأقباط أمام مبني ماسبيرو احتجاجا علي هدم كنيسة بأسوان ، أطلقت قوات الجيش النار علي المعتصمين ودهست مدرعاتها بعضهم وهو ما أدى في النهاية إلي مقتل أكثر من ثلاثين متظاهرا ، أغلبهم من الأقباط..

2- مذبة شارع محمد محمود الأولي (19 / 25 نوفمبر 2011) : تجمع مصابوا ثورة 25 يناير المجيدة في ميدان التحرير احتجاجا علي إهمالهم من قبل حكومة العسكر وساندهم جموع من المؤيدين ، أطلقت قوات الشرطة النار عليهم وقتلت أكثر من تسعين وخطفت العشرات ، لم يظهر لبعض المخطوفين أثر حتي اليوم ..

3- مذبة استاد بورسعيد (1 فبراير 2012) : نظرا لدور أولتراس أهلاوي في انتصار ثورة 25 يناير المجيدة حاصر العسكر جماهير الأولتراس أهلاوي داخل ملعب بورسعيد وهاجمهم عليهم بلطجية الداخلية وأفراد الأمن بلباسهم المدني وهو ما أدى إلي مقتل 74 منهم ..

4- مذبة العباسية ووزارة الدفاع (4 مايو 2012) : بعد أن وضحت مؤامرة سرقة الثورة من قبل العسكر تجمع العديد من المتظاهرين مطالبين باستبعاد المادة 28 من الإعلان الدستوري والتي تحصن مجلس الوزراء من الطعون في تزوير الانتخابات ، استخدمت خطة من بلطجية الداخلية والشرطة وقوات الجيش العنف مع المتظاهرين مما أسفر عن مقتل 13 متظاهرا ..

5- مذبة قصر الاتحادية (5 ديسمبر 2012) : بعد أن أيقن الرئيس مرسي متأخرا كارثة تعاون الإخوان مع العسكر أصدر قراراته في 22 نوفمبر وحصنها أمام القضاء ، تجمع متظاهرون ونصبوا خياما حول قصر الاتحادية ، في 5 ديسمبر تجمع مؤيدوه أمام القصر بعد تهديد المتظاهرين باقتحامه ، تدخلت أجهزة أمن الدولة العميقة وأطلقت النار علي الطرفين لتعميق الفتنة ، وسقط من جراء ذلك ثمانية قتلي ..

6- مذبة شارع محمد محمود الثانية (19 نوفمبر 2012) : تجمع المتظاهرون بميدان التحرير لإحياء الذكرى الثانية لمذبة محمد محمود في العام السابق فأطلقت عليهم قوات الشرطة النار وقتلت أكثر من أربعين وخطفت العشرات ، ولم يظهر لبعض المختطفين أثر حتي اليوم ..

7- مذبة بين السريات (2 يوليو 2013) : أطلقت الشرطة النار علي مؤيدي الرئيس مرسي في منطقة بين السريات وطاردهم داخل حرم جامعة القاهرة وقتلت 23 متظاهرا..

8- مذبة الحرس الجمهوري (8 يوليو 2013) : قامت قوات الجيش في اليوم المذكور بفتح النار علي المتظاهرين المؤيدين للرئيس محمد مرسي المتواجدين أمام مقر الحرس الجمهوري ، وهو ما أدى إلي مقتل 61 شخصا من المتظاهرين وإصابة المئات بجروح خطيرة ..

9- مذبة مسجد الفتح الأولي (15 يوليو 2013) : قامت قوات الشرطة في اليوم المذكور بقتل عشرة أشخاص من المتظاهرين المؤيدين للرئيس السابق محمد مرسي أثناء تواجدهم أمام مسجد الفتح ، كما جرحوا العشرات واعتقلوا خمسمائة ..

10- مذبحه المنصورة (20 يوليو 2013) : قام البلطجية التابعين لوزارة الداخلية باعتراض مسيرة مؤيدة للرئيس المعزول محمد مرسي في اليوم المذكور بمدينة المنصورة وأطلقوا عليها الأعيرة النارية والخرطوش وقنابل المولوتوف ، أسفر الهجوم عن مقتل 11 شخصا من المتظاهرين ، منهم أربع نساء ، كانت إحداهن الشابة هالة أبو شعيع ذات الـ 17 عاما ..

11- مذبحه تفويض السيسي (27 يوليو 2013) : قامت قوات الشرطة بالتعاون مع بعض عناصر من الجيش بإطلاق النار علي المتظاهرين المؤيدين للرئيس المعزول محمد مرسي أمام المنصة القريبة من ميدان رابعة ، أسفر ذلك عن مقتل 127 من المتظاهرين وإصابة المئات بجروح خطيرة ..

12- مذبحه ميدان رابعة (14 أغسطس 2014) : كانت الداخلية قد أصدرت بيانا علي لسان وزيرها اللواء محمد إبراهيم في منتصف الليل – قبل فض الاعتصام بعدة ساعات – قال فيه الوزير ما يلي : " هناك أخبار سعيدة سوف نسمعها عن فض الاعتصام بطريقة رقيقة لا عنف فيها أو دماء أو أسلحة " ، أديع البيان المذكور بالمحطة الداخلية للمعتصمين بالميدان المذكور وكذلك ميدان النهضة بالجيزة .. اقتحمت قوات الجيش والشرطة الميدان في الصباح الباكر وفتحت نيرانها من أعيرة خفيفة ومتوسطة علي آلاف المعتصمين فقتلت ثلاثة آلاف من المعتصمين ثم قامت بعد ذلك بتجميع الجرحي من الخيام المتناثرة بالميدان وأحرقتهم لإخفاء معالم الجريمة ..

13- مذبحه ميدان النهضة (14 أغسطس 2013) : تعرض ميدان النهضة في حوالي الساعة من صباح ذلك اليوم لعملية اقتحام غادرة بالرصاص الحي تحت تغطية من طائرات الهليكوبتر ، وقد سقط من جراء ذلك 375 شهيدا من النساء والأطفال والرجال ..

14- مذبحه مسجد الفتح الثانية (16 أغسطس 2013) : اقتحمت قوات الشرطة المسجد في أعقاب صلاة الجمعة وكان بداخله محتجون علي مذبحتي رابعة والنهضة وقتلت 103 من المصلين وأصابت العشرات بالرصاص الحي ..

15- مذبحه سموحة والقائد إبراهيم (16 أغسطس 2013) : قامت قوات الجيش والشرطة بإطلاق النار علي متظاهرين يعترضون علي مذبحتي رابعة والنهضة بالقاهرة فقتلت 250 متظاهرا وأصاب الكثير ..

16- مذبحه سيارة الترحيلات (18 أغسطس 2013) : أطلقت قوات الشرطة قنابل الغاز علي سبعة وثلاثين من المعتقلين العزل المكديسين في سيارة ترحيل فقتلتهم جميعا وهم مقيدون ..

17- مذبحه رافضي الانقلاب (6 أكتوبر 2013) : أطلقت قوات الشرطة النار علي متظاهرين في القاهرة ومدن أخرى خرجوا بمناسبة 6 أكتوبر لرفض الانقلاب ، فقتلت 53 منهم وأصاب العشرات بجروح خطيرة من جراء الرصاص الحي ..

18- مذبحه الذكرى الثالثة لثورة يناير (25 يناير 2014) : قامت قوات الشرطة في هذا اليوم بإطلاق النار علي متظاهرين للانقلاب في عدد من محافظات مصر فقتلت أكثر من مائة منهم وجرح العشرات ..

19- مذبحه الذكرى الرابعة لثورة يناير (25 يناير 2015) : قامت قوات الشرطة بإطلاق النار علي معتصمين في ميدان المطرية رافضين للانقلاب بمناسبة ثورة 25 يناير المجيدة فقتلت 25 معتصما وأصاب العشرات بالرصاص الحي ..

20- مذبحه الدفاع الجوي (8 فبراير 2015) : استكمالا لتأديب أولتراس بقسميه علي دوره في ثورة يناير المجيدة قامت قوات الشرطة بحصار المحتشدين أمام ملعب الدفاع الجوي وأطلقت عليهم قنابل الغاز مما أدي إلي مقتل 25 فردا منهم ..

رائف محمد الويشي

أمريكا

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على المدونة والفييس